أستاذ غاب وبقي الأثر

وداعًا دكتور أحمد محمد أمين حسن الفاروقي

آلاء محمود ديدح

ماجستير مهني MBA – المعهد العالي لإدارة الأعمال بدمشق

في أيامه الأخيرة، شارك كلماته على صفحته قائلاً: "الإنسان ضيف في هذه الدنيا: فإن سكن الضيف في أفخم المنازل، وتناول أشهى الأطعمة، فهو مودع عما قريب، ومن الحماقة أن يتعلق قلبه بالمكان الذي نزل فيه بحيث يخيل له أنه مالك ذلك المكان الذي نزل فيه ملكية حقيقية.

هذا هو حالنا في هذه الدنيا الفانية، فنحن ضيوف فيها، وقد قدر الله فيها إقامتنا وأرزاقنا، ومن الحماقة أن تتعلق قلوبنا بهذه الدنيا الفانية، وننسى منازلنا الدائمة في الدار الآخرة التي تبنى بالطاعات والعبادات"، هذه الكلمات تعكس فلسفته العميقة في الحياة.

ليست كل الخسارات متشابهة، لكن رحيله ترك فراغًا لا يُملأ، وألمًا لا يُنسى، لقد فقدنا عالمًا فذًا، وأستاذًا من طراز نادر، وشخصًا عاش للعلم بإخلاص منذ لحظة ولادته وحتى آخر أنفاسه.

وُلد الدكتور أحمد حسن في محافظة الحسكة بسوريا عام ١٩٦٨، وعاش طفولته متشبعًا بحب المعرفة والقراءة، تخرج من جامعة دمشق حاملاً إجازة في الشريعة الإسلامية، ثم تابع دراساته العليا بحماسة وإصرار، ليقدم رسالته للماجستير بعنوان "نظرية الأجور في الفقه الإسلامي"، وأكمل رسالته للدكتوراه بعنوان "الأوراق النقدية".

طوال مسيرته، جمع بين العلم الأكاديمي والخبرة العملية، فدرّس في عدة جامعات، وشغل منصب رئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله، وعمل في البنوك الإسلامية، مجسداً نموذج الأستاذ الذي يربط بين النظرية والتطبيق، بين المعرفة والحياة العملية.

عرفته أستاذًا لي في عام ٢٠١٨، وكان مشرفًا على رسالتي في الماجستير. لم يكن مجرد محاضر أتابع معه مقررات جامعية، بل كان قدوة في الالتزام، كان يعطي بلا كلل، يشرح بلا توقف، ويستثمر كل لحظة لنقل المعرفة، بلا أي اعتبارات مادية، بل بدافع الحب الحقيقي للتعليم.

في إحدى محاضراته، تحدث لنا عن شغفه بالعلم، وكيف أن التعليم بالنسبة له رسالة قبل أن يكون وظيفة، وأن العلم الحقيقي يُزرع بالقلب قبل أن يُكتب على الورق.

تعلمت منه الكثير عن الانضباط والالتزام، وعن معنى العدالة الحقيقية في التعامل مع الطلاب. نادرًا ما تأخر عن محاضراته، وإذا حدث، كان يحرص على إعلامنا مسبقًا، وكان كل تقييماته دقيقة وشفافة، تعكس ضميره الصادق واحترامه لكل طالب، لم يكن يعلّمنا فقط ما هو موجود في الكتب، بل كيف نكون علماءً وأشخاصًا صالحين، كيف يكون العلم وسيلة لتغيير الحياة نحو الأفضل.

التقيت به بعد مناقشة رسالتي بأيام، وكانت كلماته قليلة لكنها عميقة الأثر، كلماته كانت رسالة صامتة تقول: إن المشوار لم ينتهِ، استمري في العلم، واحفظي قيمك. واليوم، وأنا أكتب هذا المقال، أشعر بوجوده معي في كل كلمة أكتبها، وفي كل نصيحة علمية أستذكرها، وفي كل خطوة أقدّمها في حياتي الأكاديمية والمهنية.

كانت اللحظات الأخيرة له بين العلم والدعاء، أثناء إلقائه كلمة علمية في مؤتمر الهيئات الشرعية في المدينة المنورة، حيث واصل تعليم وتوجيه من حوله، يزرع العلم في القلوب حتى آخر لحظة، قبل أن يغادرنا إلى رحمة الله في ٨ شباط ٢٠٢٦م، ويُدفن في البقيع، في مكان يليق بعالم عاش للعلم وأخلص له طوال حياته، تاركًا إرثًا لا يُقدّر بثمن لكل من عرفه أو تلقّى العلم على يديه.

رحل الدكتور أحمد محمد أمين حسن الفاروقي، لكن أثره باقٍ حاضرٌ في ذاكرتنا، في علمنا، وفي كل نصيحة تركها لنا، وفي حبنا للتعلم والكتابة، رحم الله أستاذنا، وجعل علمه في ميزان حسناته، وعوّض الأمة الإسلامية خيرًا عن فقده.